قراءة جديدة في روايات النهضة الحسينية

م. ياسمين حاتم بديد الابراهيمي

جامعة كربلاء/ رئاسة الجامعة/ مكتب المساعد الاداري

تاريخ الاستلام : 15-12-2021

تاريخ القبول :26-12-2021

ملخص البحث:

لقد حظيت النهضة الحسينية باهتمام كبير من قبل كل الكتاب و الباحثين و من كافة المستويات و الديانات و لم يحظى اي حدث تاريخي مثلما حظيت به هذه النهضة منذ قيامها و لحد الان على اعتبار ان النهضة الحسينية تمثل الخط الرسالي بإزاء الخط الاموي المادي، و قد تحققت كل الاهداف التي نهض من اجلها الامام الحسين(ع)

بالرغم من كل محاولات الدولة الاموية و العباسية و كتابهم و رواتهم و الذين بذلوا جهدهم ببث سمومهم من خلال تلفيق و خلط الاوراق و ايجاد مواقف و احداث القصد منها ايصال تصور خاطىء لكل موقف وقفه الحسين(ع) او قادته و انصاره بل حتى فبركوا تحركاته ، لذلك عندما نقرا اي مقتل اوكتاب تاريخي تضمن تلك الفترة المظلمة نجد ان كتاب التاريخ قد وضعوا الحسين (ع) في اطار من عدم المقدرة على اختيار رسوله و قادته و انه مرتبك في خطواته و قد استغل منصبه الديني في السيطرة على القوافل لتمويل نهضته.

فزيفوا كل المواقف و الخطوات فأخذت من قبل الكتاب و المؤرخين اخذ تسليم و دون الالتفات الى حجم التزوير الحاصل في هذه النهضة الالهية الحسينية و التي اعتمد عليها الرسول الاعظم باحياء الاسلام و بقائه

و كانت هذه النهضة المباركة من الخطوات التي خطاها الرسول الاعظم(ص) من اجل الحفاظ على الرسالة الالهية و استمراريتها.

الكلمات المفتاحية: علي بن ابي طالب(ع)، الحسن بن علي (ع)، الحسين بن علي (ع)، معاوية بن ابي سفيان، يزيد بن معاوية

New Readings of Husseini Renaissance Narrations

Receipt date: 2021-12-15

Date of acceptance: 2021-12-26

Abstract

Being the focus of all levels and religions, the Husseini renaissance has received great attention from all writers and researchers as well. No historical event has received that status as this renaissance since its establishment up to now. Husseini's renaissance represents the divine line vis-à-vis the material Umayyad line. The current study shows that Al-Hussein's goals have been achieved. His principles come out at the end, no matter how much enemies try to deform reality. Once reading Hussainiya's renaissance, it can be noticed that it has been planned from the very beginning when he has marched from Medina to Mecca. To be chosen by God, his death sparkles the feeling of total submission to God's instructions.

Despite all the attempts of the Umayyad and Abbasid state and their writers and narrators, who made their best efforts to fabricate truths and convey a false perception of every position that al-Husayn (peace be upon him) or his leaders and supporters endowed, and even fabricated his movements, Therefore, when one read any murder or historical book that included that dark period, it is found that history writers put Hussein (peace be upon him) in a framework of not being able to choose his messenger and leaders and that he was confused in his steps, and he took advantage of his religious position in controlling the convoys to finance his renaissance, so they faked all positions and steps were taken by writers and historians, they took their surrender, without paying attention to the extent of forgery that took place in this Hussainiya divine renaissance, which the Great Prophet relied on to revive and perpetuate Islam.

Keywords:Ali bin Abi Talib (PBUH), Hassan bin Ali (PBUH), Hussein bin Ali (PBUH), Muawiyah bin Abi Sufyan, Yazid bin Muawiyah

المقدمة:

تميزت النهضة الحسينية عن غيرها من النهضات بالأهداف و القيادة و الانصار ، و هي لم تخصص و ترتبط بزمان و مكان بل هي باقية مادامت السموات و الارض لان اهدافها لم تكن انية او شخصية او بأفراد دون آخرين .

ان دراسة النهضة الحسينية وفق الروايات التي ذكرت في كتب التاريخ التي نقلت احداثها و تفاصيلها هي بالحقيقة تمثل رأي و وجهة نظر المؤرخين على اقل تقدير ان لم تكن هذه الآراء و التفاصيل تابعة لرأي المؤسسات الحكومية التي اشرفت على اخراج هذه الكتب ، و من خلال هذه الآراء و تحليلها نظرنا لها من زاوية اخرى و خرجنا برؤيا معاصرة تختلف عن تلك الرؤى التي اضرت بالنهضة الحسينية و حولتها الى اسطورة و ليست حقيقية و انها خارج السنن الالهية و التاريخية ، و هناك روايات جعلت من اهل العراق لحد الان يعيشون عقدة الذنب لانهم اتهموا بقتل قادتهم علي و الحسن و الحسين(عليهم السلام) ، و الادهى من ذلك ان معظم الروايات ان لم نقل كلها ارادت ان ترسخ في عقول السذج من الشيعة صورة عن موقف الحسين(ع) الضعيف و المصدوم بخطط الامويين و انه خدع و تعرض للغدر و الخذلان من شيعته في العراق .

تضمن بحث النهضة الحسينية ثلاث مباحث و هي:-

تناول المبحث الاول على اطلاله بسيطة لزمن خلافة علي بن ابي طالب (ع) في ست و ثلاثون هجرية و ما تركه من تركه ثقيلة من بعده لابنه الحسن (ع) و ظروف صلحه مع معاوية و شروطه و ما قام به معاوية بعد ذلك من تأسيس الدولة الاموية على مقاساته وآرائه .

اما المبحث الثاني فقد احتوى على الفترة الزمنية من هلاك زياد ابن ابيه و قيام معاوية في البيعة ليزيد و كيف اسس لها و كيف احتال على الامة و ماهي الآراء التي عرضت عليه من قبل قادة المعارضة و لكن معاوية تجاهل الرأي ، من وفاة معاوية و وصيته لابنه يزيد و استلام يزيد الحكم و قيامه بأرسال كتب للولاة بالبيعة و تحرك المعارضة كل حسب اتجاهه و ميوله و عدم توحدهم باختلاف الاهداف و الرؤى و وصول الحسين (ع) الى مكة.

و المبحث الثالث تضمن الفترة الزمنية التي سجلت مسير مسلم الى الكوفة حسب الكتاب الذي ارسله الحسين (ع) لأهل الكوفة و الصعاب التي واجهها مسلم حتى وصل و دخل الكوفة و كيف وحد و جمع امر الشيعة و حتى شهادته ، وتناول ايضا

البصرة و الاجتماع في دار مارية و الذي تمخض عنه على اعقاب كتاب الحسين (ع) لأهل البصرة ، و كذلك سلطنا الضوء على مسيرة الحسين (ع) من مكة الى كربلاء وكيف تأمن الطريق و لم يعترضه احد و حللنا موقف الحر بن يزيد الرياحي حتى دخول القافلة الحسينية الى كربلاء مع انصاره.

المبحث الاول

جذور الانحراف و بدا خطوات الصد و الاصلاح للخط الرسالي:

أن اي نهضة لابد عند دراستها من قبل الباحثين ان يطلعوا بالتفصيل على كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و على الظروف الداخلية و الخارجية التي عاشتها تلك النهضة ، وما مدى تأثير القوى السياسية داخلياً و خارجياً عليها لكي يخرج الباحث بنتائج مرضية و مقنعة.

فنحن نعلم ان الحدث التاريخي ليس وليد ساعته او معزولاً عن محيطه ، فنهضة الحسين(ع) عند دراستها ننطلق من منطلقين:-

١- ان هذه النهضة الاصلاحية مرتبطة بالحكمة الالهية بأشخاصها واحداثها كلهم ترجمان الارادة الالهية.

٢-يجب دراسة هذه النهضة بالوضع الطبيعي على اعتبار ان الحسين (ع) فرداً يحمل عقيدة في مجتمع يحمل نفس العقيدة ونفس الفكرة.

فهل نهض الحسين(ع) على المجتمع ام على الحكام ؟، و هنا يجب ان نبحث و نتقصى عن الاسباب الموجبة للنهضة (اجتماعية ، دينية ، سياسية....الخ).

نحن نرى ان نهضة الحسين (ع) مازالت تشع للقاصي و الداني بنورها و تعتبر من اكبر و اكثر محفزات النهضة على مر العصور و مستقبل الدهور في المجتمعات المستضعفة و المظلومة.

و هذه احدى النقاط الايجابية التي اثرت في المجتمعات و من خلالها نستطيع ان نقول بضرس قاطع ان الحكمة الالهية سارية المفعول لحد الان و ان الهدف الذي خرج من اجله الحسين (ع) لم يفشل .

و لابد لأي بحث ان ينطلق من منطلق الزمان و المكان فقد اخترنا ان ننطلق زماناً من تسلم علي بن ابي طالب (ع) زمام الخلافة في سنة (٣٦هـ)(ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ج٧، ص٢١٧) ، و لكي نطلع على ما ورثه علي ابن ابي طالب من تركه ثقيلة لابد لنا من نظرة سريعة على سنينه الخمس العجاف التي قضاها في تسير امور الدولة، فعند استلامه للحكم قام بتعيين عدة ولاة على الولايات الرئيسية كالكوفة و البصرة و مصر فضلاً عن الشام و لكنهم قوبلوا بمعارضة شديدة من ولاة عثمان الذين أيدوا من قبل الامويين بدعوى الاخذ بثأر عثمان(المصدر نفسه، ج١٠، ص٤٢٩)، و كذلك قام الامويون بافتعال حرب بالنيابة عن بني امية و دفع طلحة و الزبير بمقاتلة علي(ع) في حرب الجمل(المفيد، ١٤٠٣هـ، ص٥-٢٣)، و عندما آيسوا من سقوط دولة علي(ع) قاموا بشن الحرب بأنفسهم فكانت حرب صفين(البلاذري،١٤١٧هـ، ج٢، ص٢٥٧)، و لم ترقد لهم عين حتى قتل علي (ع) على يد الخوارج(الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٥، ص ١٤٣)، ، و بدأت مرحلة جديدة من الصراع بين الخط الالهي متمثلاً بالحسن بن علي (ع) و معاوية من جهة اخرى و استمرت فترة الصراع هذه مدة ستة اشهر منتهية بالصلح بين الامام الحسن (ع) و معاوية و الذي كان من اهم شروطه "يمنع منعاً باتاً ان يعين معاوية احداً من بعده على المسلمين بل يرجع للحسن (ع) فاذا اصيب الحسن فللحسين(ع)"(ابن الاثير، ١٣٨٥هـ ،ج٣، ص٤٠٥)، ، بعد الصلح مالت الكفة لمعاوية و لكن الوضع لم يستقر له كما اراد لان المجتمع الاسلامي انقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية:-

القسم الاول :- هو التيار الرسالي الذي تمثل بعلي و الحسن و الحسين (عليهم السلام) واتباعهم.

القسم الثاني:- التيار الاموي و اتباعهم.

القسم الثالث:- تيار الخوارج و اتباعهم، و هؤلاء كفروا علي و معاوية و اتباعهما.

استلم معاوية ولاية الشام(الاردن) في سنة ٢١هـ و على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب و في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان و بعد موت اخو معاوية يزيد ابن ابي سفيان اصبحت الشام كلها تحت ولاية معاوية(الاردن، دمشق)و بدا بناء الشام على الطراز البيزنطي و ليس لها اي صلة بالإسلام(ابن الجوزي، ١٤١٢هـ ، ج٥، ص١٨٥)، فكانت دولة عسكرية قوية و من معالم قوتها انها استطاعت ان تثبت امام الوضع الداخلي و الخارجي المتردي و المليء بالحروب حيث قامت ثورات الخوارج منذ سنة اربعين للهجرة بثورة فروة بن نوفل الاشجعي*(اليعقوبي، د.ت، ج٢ ، ص٢١٧)، و منتهية بثورة الزحاف الطائي و قريب الازدي* في البصرة(ابن الاثير، ١٣٨٥هـ، ج٣، ص٤٦٣)، هذا على الصعيد الداخلي اما على الصعيد الخارجي فبعد

الصلح الامام الحسن(ع) مباشرة بدأ معاوية بالتحرك الخارجي و على طريقته في فتح البلدان ففتح سنة (٤٢هـ) افريقية و بلاد البربر و غزى منطقة اللان*(ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ج٨، ص٢٤)، و غزى الروم سنة (٤٤هـ) حيث دخلها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد(المصدر نفسه، ج٨، ص٢٧)، و كذلك غزى بلاد السند (٤٨هـ) بقيادة المهلب بن ابي صفرة(البلاذري، ١٩٨٨م، ص٤١٧)، و خاض معارك بحرية و فتحت القسطنطينية سنة(٤٩ هـ او ٥٠ هـ)(ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، ج٣، ص١٢)، فهكذا دولة تمتلك جيوشاً كبيرة و قوية تستطيع قمع اي تمرد في اي مكان من اطرافها الممتدة .

قام معاوية بتعيين قادة على الامصار الكبيرة فعين على الكوفة المغيرة بن شعبة و هو من الد اعداء علي بن ابي طالب (ع) و بقي حاكم الى ان مات و استلمها زياد ابن ابيه من بعده(ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج٢، ص٤٨٨)، عين على البصرة حمران بن ابان و عندما سقط عل يد ثوار اهل البصرة ارسل اليه بسر بن ارطاة و بعد ستة اشهر من استتباب الامر عين عليها عبد الله بن ابي عامر(ابن اعثم الكوفي، ١٤١١هـ، ج٤، ص٢٩٦)، عين عمر بن العاص على مصر و أفريقية عين على المدينة مروان بن الحكم و على مكة خالد بن العاص(المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٩)، راهن معاوية على زياد ابن ابيه بعد ان الحقه بالنسب فسلمه البصرة و بعد ذلك سلمه الكوفة(ابن سعد، ١٤١٠هـ، ج٧، ص٦٩) ، و حسب مصلحة معاوية ينتقل هؤلاء بين الولايات . ــــــــــــ

* من الخوارج، خرج على المغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية مع المستورد، فبعث إليهم المغيرة خيلا، فقتلوه سنة خمس و أربعين، و قد قيل فيه فروة بن معقل الأشجعي، و هو أيضا من الخوارج، إلا أنه اعتزلهم(ابن عبد البر، ١٤١٢، ج٣، ص١٢٦٠).

* كانا عابدين مجتهدين من أهل البصرة، فخرجا في أيام معاوية في إمارة زياد، وهما ابنا خالة(البلاذري، ١٤١٧هـ، ج٥، ص١٧٥)

* و هي بلاد واسعة في طرف ارمينيا قرب باب الابواب مجاورون للخرز(ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٥، ص٨).

كانت الكوفة معسكراً لانطلاق الجيوش و حلقة الوصل بين الشرق و الغرب الاسلامية لذلك قام زياد ابن ابيه بعدة امور مهمه منها :-

١- التجنيد الالزامي :- و هو خلاف سنة النبي (ص).

٢- غير من تركيبة الكوفة الاجتماعية فقد كانت مقسمة الى اسباع و كل منطقة عليها امير فقسمها الى اربع ارباع، فجعل على كل ربع امير فجعل على همدان و تميم خالد بن عرفطة ، و قبائل ربيعة و كندة تحت امرة قيس بن خالد، و جعل قبائل مذحج و اسد تحت امرة ابو بردة ابن ابي موسى الاشعري اما اهل المدينة فجعل عليهم عمر بن حريث المخزومي ، و بذلك تمت له السيطرة على القبائل العربية من خلال قسوة و ارهاب الامراء الذين امرهم عليهم(الماوردي، ١٤٠٩هـ، ص٢٤٩ و ما بعدها).

٣- قام بتهجير خمسون الف مقاتل مع عوائلهم الى خراسان مقسمين خمس و عشرون الف من اهل الكوفة و خمس و عشرون الف من اهل البصرة و هؤلاء هم السواد الاعظم من شيعة و موالي علي بن ابي طالب و الذين قاتلوا في حرب الجمل و صفين(الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٤، ص١٤٠).

٤- الكتيبة الحمراء بأربعين الف مقاتل كان نصيب البصرة عشرون الفاً و الكوفة مثلها و هذه الكتيبة هي بالأصل من الديلم جاء بها معه عندما كان في خراسان(ابن اعثم الكوفي، ١٤١١هـ، ج٦، ص٢٨٨).

٥- ذكر الطبري(الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٥، ص٢٢٢) "كان زياد أول من شد امر السلطان، و أكد الملك لمعاوية، و الزم الناس الطاعة، و تقدم في العقوبة، و جرد السيف، و أخذ بالظنة، و عاقب على الشبهة، و خافه الناس في سلطانه خوفا شديدا".

هذه الاعمال بطبيعة الحال لم يكن زياد يستطيع ان يقوم بها وحده فقد قدم له الدعم جملة من الصحابة و منهم سمره ابن جندب و عبد الرحمن الخزاعي و كلاهما كانا يستبيحان دماء شيعة علي بن ابي طالب فقد قتل سمر بن جندب في صباح يوم واحد ٤٧ رجلاً كلهم قد جمع القرآن و حفظه(المصدر نفسه، ج٥، ص٢٣٧)، و قد اشترك بمعركة كربلاء ، قام معاوية بتعين سمر بن جندب على البصرة بعد موت زياد و عزله بعد ستة اشهر فقال مقولته المشهورة"، لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذّبني أبدا"(ابن الجوزي، ١٤١٢هـ، ج٥، ص ٢٦٧).

استخدم معاوية سياسة اخرى لإخضاع الامة الاسلامية وجرها اليه عنوة هي سياسة التجويع فقد جوع اهل المدينة و البصرة و الكوفة .

و السياسة الاخرى هي تصفية المعارضة الشيعية و كذلك الخوارج و مواليهم ، و من اهما الشخصيات و الثورات الشيعية التي قام بتصفيتها معاوية هي ثورة حجر بن عدي الكندي في سنة (٥١هـ) فقد اجمع الكتاب و المؤرخون و الباحثون على انه كان ثقة جليل المقام و لم يروي الا عن علي (ع) و كان يكثر بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و لأنه طالب زياد ابن ابيه بعدم تجويع الكوفة قام زياد ابن ابيه بتلفيق تهمة الانقلاب على الحكومة و جعل عليه سبعين شاهداً منهم عمر بن حريث و خالد بن عرفطة و قيس بن الوليد و شمر بن ذي الجوشن و شبث بن ربعي....الخ(ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، ج٣، ص١٥). و كلهم من الصحابة و لكنهم بطبيعة الحال ضد الخط الرسالي و مع الخط الاموي.

هناك نقطة مهمة يجب الوقوف عندها الا و هي انه من الخطأ ان نطلق تسمية الكوفة بالعلوية (أي إنها شيعية و تابعة لعلي) ، فالكوفة لم تعرف علياً قبل مجيئه فهي عبارة عن ثغر من ثغور المسلمين و معسكر انطلاق الجيوش الاسلامية ، فقد جاءتها القبائل العربية من اليمن و الحجاز و سكنوا مع اهلها المتعددي الطوائف اليهودية و المسيحية و منهم قد أسلم و منهم لم يسلم ، و يعتبر سعد بن ابي وقاص و الوليد ابن ابي معيط هم الذين اشرفوا على تربية الكوفة(ابن عبد البر ، ١٤١٢هـ، ج٤، ص ١٥٥٤) ، و لم يربي الكوفة عمار بن ياسر او ميثم التمار لكي يعرفوا قيمة أهل البيت النبوي الذي يمثل التيار الرسالي الحق.

قام معاوية بن ابي سفيان و مستشاره سرجون بعملية الهاء لعلي بن ابي طالب من خلال حروب بالإنابة عنهم من خلال تحريض طلحة و الزبير(حرب الجمل) والخوارج(النهروان) و حروب بالمباشر في صفين و الغاية من هذه الحروب هي عملية انهاك للخط الرسالي و إدخال الأمة في فتنة القسط منها الحيلولة دون الاصلاح الذي خلفته ٢٥ سنة من الفساد و لذلك نرى أن حكم الامام الحسن لم يستمر سوى ستة اشهر لان الامويين كانت من ضمن سياستهم هي شراء الضياع و الزواج من اهالي المناطق بالإضافة الى السياسة السابقة التي اتخذوها ، و حتى عندما اراد العلويون ان يستخدموا نفس الطريقة فشلوا في ذلك لانهم لا يغدروا ولا يفجروا و هي عكس الخط الاموي الذي يمكر و يفجر ، فجيش الكوفة لم يخن الحسن بل باعه لمعاوية الذي خان الحسن هو ابن عمه عبيد الله بن عباس الذي كان على مقدمة الجيش(ابن ابي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج١٦، ص٤٠).

عندما رأى الامام الحسين ع ان الخطوات الاصلاحية التي اتخذها أبوه و أخوه لم تجدي نفعاً و إن قراراً اتخذته الدولة الاموية لتصفية المعارضة و خاصة تلك التي تنتمي الى الخط الرسالي و تمثل النبي في سيرته فرأى ان من الواجب عليه ان يخرج من الدنيا بإرادته و ان تكون القتلة التي يريدها الله و لمصلحة الإسلام و كأنما دعا الحسين (ع) الله كما دعى نبي الله سليمان بأن يكون له ملك لا ينبغي لاحد "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (سورة ص، آية: ٣٥) ، فقد طلب الحسين (ع) من الله سبحانه وتعالى قتله لا ينبغي لأحد من بعده فاختار له الله ذلك "و خير لي مصرع انا لاقيه"(الحلواني ١٤٠٨هـ، ص٨٦).

المبحث الثاني

التخطيط لبيعة يزيد و الاسس التي بني عليها:

بعد وفاة الامام الحسن ع سنة (٤٩هـ)(ابن الاثير، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٤٤٨) و المغيرة بن شعبة سنة (٥٠هـ)(ابن سعد، ١٤١٠هـ، ج٦ ، ص ٩٧) و سعد بن ابي وقاص (٥٥هـ)(ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج٢، ص ٦١٠) و ابو موسى الاشعري سنة (٥٠هـ)(الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٥، ص ٢٤٠)، و هلاك زياد ابن ابيه سنة (٥٣هـ)(ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ج١، ص ٣٥٤) و تصفية المعارضة و خاصة حجر بن عدي و اصحابه سنة (٥٣هـ)(البلاذري ، ١٤١٧هـ، ص٢٩٧)، و وفاة عبد الله بن محمد بن ابي بكر و الارقم بن الارقم في سنة (٥٥هـ)(ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، ج١، ص١٩٧)، خلا الجو السياسي لمعاوية لطرح فكرة الخلافة لابنه يزيد و التي طالما كانت حلماً سعى الى تحقيقه ، فبعث الى مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة(المقدسي، د.ت، ج٦، ص١)، ان يعرض امر ولاية العهد ليزيد على اهل المدينة فوافقوا الا اربعة نفر على راسهم الامام الحسين بن علي (ع) و ابن عباس و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير(الدينوري ، ١٩٨٩، ص٢٢٧).

كتب معاوية ابن ابي سفيان الى عماله على الامصار يدعوهم الى مؤتمر عام في دمشق فاجتمعت الوفود عرض عليهم ولاية العهد ليزيد و خلافته من بعده فبايع اهل العراق و اهل الشام و بقي الحجاز و من فيه من معارضة(ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص١١٧-١١٩)، سار معاوية متوجها الى المدينة و معه الف من اهل الشام يأخذ البيعة من اهل المدينة ليزيد فأستقبله الامام الحسين (ع) و هو خارج من المدينة فابتدأه معاوية بكلام فيه اهانه للإمام الحسين (ع) و يدل على امتعاضه و انه يضمر الشر للإمام الحسين (ع) و للمعارضة المتمثلة لعبد الله بن الزبير و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر، و لم يسمح

لهم بالدخول في دار اقامته في المدينة ، فأشاحوا وجوههم عن معاوية و خرجوا الى مكة(ابن الاثير، ١٣٨٥هـ، ج٣، ص٥٠٨)، ارسلت عائشة على معاوية و قد رفضت تهديد معاوية في خطبته، "و ما أظنّ قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتثّ أصولهم، و قد أنذرت إن أغنت النّذر، التي القاها في المدينة و قد اكد لها هذا الامر" ، فقالت: "لأقتلنهم ان لم يبايعوا "(ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٣، ص٥٠٩)، فطلبت منه الترفق معهم ، فلحق بالحسين (ع) و ابن الزبير الى مكة و كان يضمر في صدره الغيلة عليهم فخرج و لم يأخذ البيعة من اهل المدينة ، و عندما اقترب معاوية من مكة اتفق الحسين (ع) و ابن الزبير و ابن عمر على استقباله عله ينثني عن بيعة يزيد فاستقبلهم معاوية بعكس ما كان في مكة فرحب بهم و سار معهم في موكبه حتى دخلوا معه مكة(ابن خياط، ١٤١٥هـ، ص١٣٢)، و هذه فرصة استغلها معاوية لصالحه ضد قادة المعارضة فقد المح و أوهم اهل مكة ان هذه المعارضة معي و في وفدي و ليس بيني و بينها غضاضة.

عرض ابن الزبير على معاوية ان يختار رأياً من ثلاثة اراء ، فأما ان يكون مثل النبي ص او مثل ابي بكر او مثل عمر ، رفض معاوية الآراء كلها فقام يخطب بأهل مكة بعد ان قام بوضع رجاله على رأس رجال المعارضة لقتلهم في حال اعتراضهم او مقاطعة خطبته ، فبدأ بمدحهم و الاشادة بهم " إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين و خيارهم و لا يبتزّ ، أمر دونهم و لا يقضى أمر عن غير مشورتهم و قد بايعوا يزيد فبايعوه بسم الله فأمّا الأشراف فلم يمكنهم تكذيبه و مراجعته و امّا سائر الناس فلا جرأة لهم على الكلام و لا علم لهم بشيء مما يقول فأخذ البيعة و ركب رواحله و ضرب الى الشأم و كان يقول لو لا هواي في يزيد لأبصرت رشدي" (المقدسي، د.ت، ج١، ص٧)، بإيصال فكرة ان المعارضة و على رأسها الحسين بن علي (ع) قد بايع مع وجود شهود عيان على عدم اعتراض الحسين بن علي (ع) على كلام معاوية ، فانتهت المعارضة نفسياً و سياسياً بهذه الخدعة الاموية ، و بعد ذهاب معاوية الى اهل المدينة اخذ البيعة من اهل المدينة و عاد الى الشام.

في سنة ٦٠ للهجرة قام معاوية خطيباً في الشام قال" إني كزرع مستحصد و قد طالت إمارتي عليكم حتى مللتكم و مللتموني... "(ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، ج٣، ص٢٧)، و عندما انهى الخطبة التي نعى فيها نفسه ارسل على ابنه يزيد يريد ان يوصيه في امور السياسة و الملك فقال له " يا بنيّ قد كفيتك الشدّ و الترحال، و وطأة لك الأمور "(ابن طقطقي، ١٤١٨هـ، ص١١٥)، و بذلك هيأ معاوية الحكم ليزيد و قدمه على طبق من ذهب ، و قد حذره من الحسين بن علي(ع) على اعتبار ان عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير و عبد بن العباس قد بايعا ، و كان معاوية قد حذر الحسين (ع) بالقتل و التصفية "بدنة

يترقرق دمها"(النويري، 1423هـ، ج١، ص٣٥٥)، علما ان معاوية كان قد ضرب حصاراً اقتصادياً خاصاً على الحسين (ع) من مصادرة اموال منقولة و غير منقولة و شتمه و اهانته و هذا هو ما كان عليه بنو امية من الاجداد و السلف .

الحسين (ع) لم يهدأ يوماً عن مقارعة الظلمة و مقاومة التيار المادي الذي كان هدفه الرئيسي هدم الاسلام المحمدي ، في زمن معاوية و يزيد بن معاوية تم اعتقال و سجن و تشريد اعداد كبيرة من شيعة الامام الحسين (ع)(ابن ابي الحديد، ١٣٨٧هـ، ج١١، ص٤٤)، وحتى ان قسم منهم اعدمه في الشوارع مثل الاصبغ بن نباته و حجر بن عدي و ميثم التمار فبمجرد ان دخل عبيد الله بن زياد الكوفة اعلن الاحكام العرفية .

بعد ان استلم يزيد الحكم ارسل الى الوليد والي المدينة يخبره بموت معاوية و كتاب صغيرا "اذن الفارة"(ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ج٨، ص١٤٦) ، يخبره اخذ البيعة اخذا شديدا دون رخصة من الحسين بن علي(ع) و عبد الله بن الزبير و عبد بن عمر و عبد الله بن عباس ، فقام الوليد بطلب مروان بن الحكم ليشير عليه بما يفعل فأشار عليه "أرى أن تدعوهم الساعة و تأمرهم بالبيعة، فإن فعلوا قبلت منهم و كففت عنه "(ابن الاثير، ١٣٨٥هـ، ج٤، ص١٤)، و هذا يعني رفع الحصار و المراقبة و تجري عليهم اموالهم و هي الاوامر الصادرة من الحكومة المركزية بمنع عطائهم ومراقبتهم على اعتبار انهم بايعوا ... و إن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنّهم إن علموا بموته وثب كلّ رجل منهم بناحية و أظهر الخلاف و دعا إلى نفسه" (ابن الجوزي، ١٤١٢هـ،ج٥، ص٣٢٢)، يدل هذ النص على ان حكومة بني امية تعلم ان كل واحد من هذه الشخصيات له اصحاب و ساعة صفر للانطلاق بحركته و ان ساعة الصفر هي موت معاوية .

نحن لا نعلم حجم دار الامارة في المدينة المنورة هل هو بحجم قصر الامارة في الكوفة ام اصغر ، فكيف استطاع الامام الحسين (ع) ان يدخل و يخرج الى دار الامارة و بنو امية يتربصون به الدوائر ؟ ... عندما ذهب الامام الحسين(ع) الى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان والي المدينة بطلب من هذا الاخير علم الحسين (ع) دون غيره بخبر موت معاوية و هذا يدل على ان للحسين(ع) عيون في الشام و غيرها توصل له الاخبار كذلك نحن نعلم ان علاقة الحسين (ع) بالقصر الاموي مقطوعة فهو لا يستلم اموالاً و عطاءاً و لا توجد مصالح مشتركة بينهما لذلك علم الامام الحسين (ع) بفراسته ان الخبر يختص بهلاك معاوية على عكس ما توقع ابن الزبير .

جمع الامام الحسين (ع) فتيانه و اهل بيته و ذهب بهم الى دار الامارة في المدينة المنورة فقال لهم " فإن سمعتم صوتي قد علا، فادخلوا عليه لتمنعوه عني"(الشيخ المفيد، ١٣٨٢هـ، ص٢٠٠)، فخرج الحسين(ع) بعد ان سايس الوليد حول بيعته الا تكون سراً بل يجب ان تكون علنية في المسجد النبوي(ابن اعثم الكوفي ، ١٤١١هـ، ج٥، ص١٣) ، يدل هذا على ان للحسين (ع) قاعدة كبيرة يستطيعوا بها من فرض رأيه ، قام الحسين (ع) بإرجاع فكرة انه لم يبايع التي حاول ضربها معاوية من خلال الغدر به في مكة، وايضاً تعطي لنا انطباعاً حول الوليد بن عتبة فلو كان مؤمناً او اقتنع بيزيد بن معاوية لما اذن للحسين (ع) بالانصراف و كذلك لا يريد ان يتورط بدم الحسين (ع) او حتى ان يتحرش به ففي حساباته يؤدي ذلك الى كارثة فلذلك بعث برسالة الى ابن زياد و ذلك عندما خرج الحسين(ع) " فأحذر أن يفوتك"(اليعقوبي، د.ت، ج٢، ص٢٤٢) ، ان المدينة المنورة كانت تعاني من سياسة معاوية التي اتعبتها فكان الوليد يخشى الثورة فلذلك سمح للحسين (ع) بعدم البيعة و الخروج حتى من المدينة ، فقام يزيد بعزل الوليد و تعيين الاشدق(البلاذري، ١٤١٧هـ، ج٥، ص٣٠٧).

يأتي سؤال يثار في الذهن عدة اسئلة كبيرة فكيف اخفى او هيأ الامام الحسين(ع) قافلته الكبيرة المتكونة من سبعون ناقة تحمل الراوية و اربعون ناقة تحمل القدور و ثمان و خمسون ناقة تحمل الهوادج ؟ و كم تحتاج هذه القافلة الى رجال لكي تدار ؟ و كيف بقافلة بهذا الحجم تدخل الى المدينة و تختفي ومن ثم تخرج محملة و مسموح لها من قبل الامويين ؟ .

نستطيع ان نجيب بالمجمل على هذه الاسئلة فنقول ان القوة التي يمتلكها الإمام الحسين(ع) اقوى بكثير من كل القوى الموجودة في المدينة الحاكمة منها و المعارضة ، و قد استفاد الامام الحسين (ع) من نقاط الضعف عند الوليد بن عتبة و دليل اخر على ان للحسين (ع) قوة كبيرة ان دولة عسكرية ظالمة سمحت له بالخروج كثائر و لم تأخذ البيعة منه بقوة ، كان العباس بن علي بن بي طالب اكبر اهل بيت الحسين(ع) فعمره (٣٤هـ)سنة (ابن عنبة ، ١٣٨٠هـ، ص ٢٨٠)، اما الباقين فكانوا فتياناً و شباباً لم يدخلوا حربا و حتى لم يروا حروب(أبو الفرج الأصفهاني، ١٣٨٥هـ، ص ٨٩) ، اذاً القوة التي يمتلكها الحسين(ع) هي قواعد جماهيرية واسعة امتدت من مكة الى العراق الى كربلاء و على الطريق الرئيسي لا خائفا و لا وجلاً.

تم استقبال الحسين(ع) من قبل اهل مكة ومن فيها من الأقاليم بالحفاوة و الترحيب و على عدة مشارب فقسم رحبوا به على اعتباره يمثل خليفة المسلمين الحق لأنه كان ولي للعهد في زمن الامام الحسن (ع) و قسم يعلم ان الحسين(ع) ابن رسول الله (ص) و صاحب علم بيت النبوة و اراد ان يحقق الروايات التي بين يديه من قبل الحسين (ع) و عامة المسلمين وقد علموا ان

الحسين(ع) لم يبايع يزيد ، سكن في شعب ابي طالب و ذلك لحمايته من الاغتيالات و عيون الجواسيس، في هذا الوقت اجتمع شيعة الكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي(الدينوري، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٨)، و ارسلوا كتاباً الى الامام الحسين (ع) بما تمخض عنه الاجتماع ، فأجابهم الحسين(ع) بكتاب "فهمت ما قصصتم و قد بعثت إليكم ابن عمي و ثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، يكتب إليّ بأمركم و رأيكم، فإن اجتمع ملؤكم على مثل ما قدمت به رسلكم أقدم عليكم قريبا. و لعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، القائم بالقسط، الدين بدين الحق"(ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، ج٣، ص٢٧).

كانت مكة تحت الحكم الاموي و كان عليها الاشدق و لم يكن لديه اي سلطة حازمة تجاه المعارضة الموجودة في مكة و المتمثلة في الحسين (ع) و الزبير و كان الزبير يسعى لكل ما اوتي من قوة لجعل الحسين(ع) يغادر مكة و عندما فشلت مفاوضات الدولة الاموية مع الحسين(ع) فرح ابن الزبير و هنأه ابن عباس على ذلك(البلاذري، ١٤١٧هـ، ج٣، ص١٦٨)، خرج الحسين (ع) من مكة في الثامن من ذي الحجة(ابن الجوزي، ١٤١٢هـ، ج٥، ص٣٢٥)، متوجهاً الى كربلاء دون الكوفة(الشيخ المفيد، ١٣٨٢هـ، ص ٨٤) متخذاً من الطريق الرئيسي مساراً له .

المبحث الثالث

خطوات الاصلاح و ارسال الرسل و المسير الى كربلاء:

عندما اشخص الحسين(ع) مسلما الى الكوفة اوصاه ان يكتب له بحال اهل الكوفة و حمله كتاباً فيه جواب الحسين(ع) على كتب اهل الكوفة قال فيه " قد فهمت ما قصصتم و قد بعثت إليكم ابن عمي و ثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، يكتب إليّ بأمركم و رأيكم، فإن اجتمع ملؤكم على مثل ما قدمت به رسلكم أقدم عليكم قريبا. و لعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق "(ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، ج٣، ص٢١)، وكان امره بالكتمان و اللطف و لم يكن ضمن المهمة اسقاط الكوفة او حتى اخذ البيعة .

تذكر الروايات ان مسلماً عندما استلم كتاب الحسين (ع) و توجيهاته ذهب الى المدينة و استأجر دليلان و كذلك سلم على اهله ثم خرج قاصداً الكوفة و بعد بلوغه منطقة (المضيق) مات الدليلان(ابن الاثير، ١٣٨٥هـ، ج٤ ، ص٢٢) ، و ارسل مسلم رسالة الى الحسين(ع) بإعفائه من المهمة لأنه تطير(تشأم) فأجابه الحسين(ع) بجواب على كتابه اجبره على اكمال مسيرته(البلاذري، ١٤١٧هـ، ج٣، ص١٥٩) .

عندما ندقق هذه الروايات بالعقل و المنطق والسيرة العطرة لبيت النبوة عليهم السلام، نلاحظ ان للدولة الاموية و العباسية أيادي لئيمة في تلويث تاريخ قيادة اهل البيت لهذه الامة و تصغيراً و تقليل شأن قادة الشيعة و انهم ليسوا بمستوى القيادة وخطواتهم غير مدروسة و غير ثابته و انهم لا يحسنون التصرف ويقتلون انفسهم و شيعتهم بدون ان يحققوا اهدافهم .

ان هذه الروايات باطلة جملة و تفصيلا و يمكن ان تثار عليها العديد من التساؤلات منها :-

لماذا ذهب مسلم ابن عقيل الى المدينة اصلاً؟ فأهله معه و معه الدليلان اللذان حملا كتب اهل الكوفة الى الحسين (ع) بالإضافة الى الوضع الامني المتوتر في المدينة حيث قام عمرو بن سعيد الاشدق بإصدار اوامر بمنع ابناء الانصار من الالتحاق بالحسين (ع) .

كيف يؤجر دليلين و قد امره الحسين (ع) بكتمان امره و اللطف به ؟ على اعتبار ان هذه الايام ايام فتن و اضطرابات فلا يوجد .

لماذا لم يحمل معه الماء و الزاد؟ مما ادى الى وفاة الدليلين بمسافة تقدر بـ ١٠٠ كم في منطقة (المضيق).

كيف بشخص كمسلم بن عقيل يختاره الحسين (ع) و يطلب الاعفاء من المهمة لأنه تطير؟ حيث قال رسول الله (لا طيرة في الاسلام).

لذا نلاحظ ان الروايات تحاول بكل جهدها التقليل من شخصية القائد (الحسين(ع) و شيعته و اتباعه مثل مسلم).

لقد ارسل اهل الكوفة حسب الروايات اثنى عشر الف كتاب الى الحسين (ع)(الشيخ المفيد، ١٤٠٣هـ، ٢٠٢، ٢٠٣)، ومن هنا قرا الحسين (ع) الوضع الحقيقي في الكوفة و ارسل مسلماً ليرى حال اهل الكوفة و أمرهم ورأيهم، لان الحسين (ع) يعلم انه بإمكان شيوخ القبائل ان يرسلوا كتباً اصالة عنهم و نيابة عن اتباعهم ، و لكن المجتمع الكوفي القبلي العسكري كان لا يعترف لا بشيخ و لا قائد عسكري فلذلك قام كل شخص بالكتابة الى الحسين (ع) و هذا يدل على ان المجتمع غير مترابط ، و هذا ما ذكره الامام الحسين (ع) في رسالته بيد مسلم(ابن خلدون ، ١٤٠٨هـ، ج٣، ص٢١).

بعد وصول مسلم الى الكوفة و شياع خبره دون ان يعلموا بمكانه قام النعمان بن بشير خطيباً فحذر من وقوع الفتنة و كان يخطط لظهور اكبر عدد من اصحاب مسلم للعلن بدلا من عملها في السر" و اعلموا أني لست أقاتل إلا من قاتلني"(ابن اعثم

الكوفي، ١٤١١هـ، ج٥، ص٣٥)، وقام على اثرها بحصر و متابعة قادة الثورة و الموالين و تسجيل اسمائهم بقوائم سلمت الى عبيد الله بن زياد حينما قدم الى الكوفة و كذلك قام الموالون لبني امية بإرسال رسائل إلى يزيد و كان اولهم عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي(الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٤ ، ص٢٣٩)، اجتمعت الكتب بيد يزيد بن معاوية و قام باستدعاء مستشاره سرجون فأشار عليه ان معاوية قد كتب كتاباً في حياته ووضعه في خزانته لهذه الظروف و عندما استخرج الكتاب وجدوا ان معاوية بن ابي سفيان يوصي بتولية عبيد الله بن زياد على البصرة و الكوفة ارسل يزيد ابن معاوية كتاب بيد مسلم بن عمر الباهلي الى عبيد الله بن زياد فقام خطيباً بأهل البصرة و هدد بالقتل كل من يخرج ضده (هو و شيخه و عريفه و من يمت له بصلة)(ابن مسكويه، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٤١-٤٢).

خرج عبيد الله بن زياد من البصرة حسب الرواية و معه خمسمائة شخص من اهل البصرة و حال و صوله تم اعدام و اعتقال من اربعة الاف الى احدى عشر الف من الشيعة حسب الروايات و قد تم تطويق الكوفة و البصرة و مراقبة الطرق وو ضع المسالح و نقاط التفتيش من قبل قائد الشرطة الحصين بن نمير السكوني(البلاذري، ١٤١٧هـ، ج٣، ص١٧٩) ان سيطرت ابن زياد على الكوفة من الادلة القوية على ان مسلم بن عقيل لم يكن من ضمن جدول اعماله في اسقاط الكوفة ، و لأن الحسين (ع) يعلم بالوضع الاجتماعي و الاقتصادي و العسكري و لعدد مؤيدي بني امية الذين هم اكثر من مؤيديه و كذلك وجود ابناء الخوارج فلو امر باحتلال الكوفة لانتهت الثورة الحسينية و سيتهم الحسين (ع) على انه رجل يطلب الحكم و الكرسي حاله حال ابن الزبير ، فتموت كل الشعارات التي رفعها الحسين (ع) .

قام مسلم بتوحيد امر الشيعة و تامين مسيرة قافلة الحسين (ع) المتجهة الى كربلاء لرفد الثورة بالأنصار قبل دخول الحسين (ع) الى كربلاء ، بعد دخول عبيد الله بن زياد الى الكوفة تم اعتقال هاني بن عروة و اعدامه فانتقل مسلم الى الموقع البديل(دار طوعة)(ابن اعثم الكوفي، ١٤١١هـ، ج٥، ص٥٢)، و ابقى معه اتباع قاتل بهم جيش ابن زياد المتكون من الكتيبة الحمراء و الشرطة(ابن الاثير، ١٣٨٥هـ، ج٤ ، ص٦٩) ، و الذين جاءوا معه من البصرة و لقد استبسل مسلم بن عقيل ومن معه حتى شهادته في ارض المعركة(المقدسي، د.ت، ج٦، ص٩) .

لو انتقلنا الى مصر اخر و هو البصرة لم يكن بأفضل حال من الكوفة ، فقد كان هناك سببان لعقد اجتماعاً بدار (مارية القبطية) السبب الاول و ذلك عندما علموا ان الحسين (ع) خرج ضد يزيد و لم يبايعه و خرج المجتمعون بوجوب نصرة

الحسين (ع)(ابن الاثير، ١٣٨٥هـ، ج٤، ص١٢١)، و السبب الثاني هو وصول رسالة بعثها الحسين (ع) اليهم "كتاب الله و سنّة رسوله، و أنّ السنّة قد ماتت و البدعة قد أحييت"(ابن الاثير، المصدر نفسه،ج٤، ص٢٣)، ارسلها الحسين (ع) ليس الى شيعته بل الى اشخاص لا تحب الفتنة و مبغضة لخروج الحسين (ع) ومناهضة لخط علي بن ابي طالب و هم "الاحنف بن قيس، و قيس بن الهيثم، مالك بن مسمع و مسعود بن عمر و المنذر ابن الجارود "(العاملي، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٥٩٠)، فأخفوا الكتاب و لكن المنذر بن الجارود خاف ان تكون دسيسه من عبيد الله بن زياد فذهب اليه وسلمه الكتاب فقام ابن زياد بقتل رسول الحسين (ع)(ابن أعثم الكوفي، ١٤١١هـ، ج٥، ص٣٧)، و تذكر الروايات ان من خرج من البصرة فقط من عبد قيس، يزيد ابن ثبيط و اثنان من ابنائه و لحقا بالحسين (ع) في مكة و ذهبا معه الى كربلاء و استشهدا معه(الطبري، ١٣٨٧هـ، ج ٤، ص ٢٦٣)، و في راي الباحث ان اهل البصرة قد خرجوا مع ابن ثبيط الى الحسين (ع) على اعتبار ان الروايات تشير الى ان عدد الذين خرجوا من مكة مع الحسين (ع) الى كربلاء منهم الكثير من الصحابة و الانصار(ابو مخنف، ١٣٩٨هـ، ص١٥٩)، و هذا الامر جعل الحسين (ع) يسير على الطريق الاعظم مطمئناً و هو بين اصحابه بالإضافة الى تامين الطريق من الجيش الذي خرج من الكوفة و الذي ارسله مسلم بن عقيل.

هناك سؤال مهم و هو هل كان الحسين (ع) يستهدف اسقاط الكوفة ؟ فاذا كان الجواب بنعم فقد فشل الحسين (ع) في تحقيق اهدافه ، علماً انه كان بوسعه من اسقاط الكوفة و هو في مكة عندما جاءت رسل شيعته بأنه لا يجتمعون بجمعة و لا بجماعة مع والي الكوفة وانه لو امره لسيروا والي الكوفة و شيعته للشام و لكنه رفض(الدنيوري، ١٤١٠هـ، ج٢ ،ص٨)، و ايد هذا الرأي ابن عباس و محمد بن الحنفية(الدينوري، المصدر نفسه، ص٢٤٤) و كذلك الحسين (ع) نفسه ايدهم على نصحهم ورأيهم و لكنهم كانوا اصحاب رأي و نصح فكرته دنيوي بحته اما الحسين (ع) فكانت اهدافه الاهيه و نهضته الاهيه لذلك بالرغم من محبتهم اليه و اشفاقهم على خروجه في الماضي و الحاضر لم نرى هذه الحقيقة الحسينية بل راها بعين الحقيقة مفكروا الاعلام الحر مثل غاندي و تشالز دكنز و المستشرق الالماني مورغن و الكثير الكثير من الكتاب و الباحثين و السياسيين فقد رؤا ابعد مما نرى و فهموا اكثر مما فهمنا من النهضة الحسينية .

قلنا ان الحسين (ع) سار من مكة الى كربلاء سالكاً الطريق الرئيسي و لم تعترضه الدولة الاموية و قلنا انه من الادلة التي تشير الى قوة الحسين (ع) الكبيرة التي خرجت معه من مكة و ان شيعته و مواليه قد امنوا له الطريق الى كربلاء و حتى

الروايات التي تقول ان الحر بن يزيد مع جيشه قد جعجع بالحسين (ع)(ابن سعد، ١٤١٠هـ، ج٥، ص٤٦٤) هي روايات كاذبة وان الحر هو من شيعة الحسين (ع) و جيش الحر هو جيش الحسين (ع) و ليس جيش الامويين فلو كان الحر امواياً و عنده امر من عبيد الله بن زياد بالجعجعة لما صلى خلف الحسين (ع) جماعة و لما سقاه الحسين (ع) مع خيله عندما التقى به فليس من المعقول ان يسقي الحسين (ع) جيش العدو مع الخيل علماً ان جيش الحر يبلغ الف فارس و الف حصان(البلاذري ، ١٤١٧هـ، ج٣، ص١٦٩) فاذا كان من اخلاق الانبياء عدم منع الماء فالمقصود الماء المباح اي النهر اما اذا كان الماء مملوكاً فليس من المعقول ان يسقي عدوه و يترك اصحابه مثلما حدث في كربلاء.

بعد نزول الحسين (ع) في كربلاء بعث عمر بن سعد الى الحسين (ع) بكتاب يساله فيه عن سبب مجيئه الى كربلاء فأجابه الحسين (ع) بكتاب اخبره فيه انه قدم على طلب من اهل العراق ،" امّا بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غيرما أتتني كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم)" (الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٥، ص٤٠٢)، وهنا نقول هل من المعقول ان عمر بن سعد لا يعلم سبب قدوم الحسين (ع) ؟، ثم لماذا اراد الحسين (ع) الرجوع الى المدينة؟ هنا نلاحظ ان كتاب التاريخ يريدوا ان يوصلوا لنا فكرة منحرفة عن الحقيقة و في رأي الباحث هي ان الحسين (ع) لم يكن قائداً ذا بصيرة بل قد تورط و ورط اهله و اصحابه بهذه النهضة الخاسرة .

كتب ابن زياد الى عمر بن سعد ان يعرض على الحسين (ع) بيعة يزيد و ان يمنعه من الماء فعرض الحسين (ع)على عمر بن سعد ثلاث خيارات :-

الخيار الاول :- ان يعود من حيث اتى .

الخيار الثاني:- ان يضع يده بيد يزيد و هو يحكم بالحسين (ع).

الخيار الثالث:- هو ان يسيروه الى اي ثغر من ثغور المسلمين(ابن الاثير، ١٣٨٥هـ، ج٤ ص٥٤).

و هنا ايضا نلاحظ ان في هذه الخيارات الثلاثة ان رواة التاريخ قد وضعوها على الحسين (ع) لكي يفهموا القارئ على ان الحسين (ع) ليس نداً لبني امية اهل السياسة و الحكم ، و الا فلو افترضنا انهم وافقوا على ترك الحسين (ع) يرجع فما الذي

يحدث؟ ان كل احاديث الرسول الاعظم الدالة على قتل الحسين (ع) في كربلاء تصبح كذب في كذب و حاشا رسول الله ذلك، و كذلك احاديث امير المؤمنين و الاحداث التي مرت بالطريق الى حرب صفين(ابن حجر، ١٤١٧هـ، ج٢ ص٥٦٦)، كانت بني امية تعمل جاهدةً على عدم قتل الحسين (ع) في كربلاء و لكنها اجبرت، و قد حاولت بني امية ان تقتل الحسين (ع) في المدينة و لم تقدر عليه((البلاذري، ١٤١٧هـ، ج٥ ص٣٠٠))و بمكة عدة مرات و فشلت(القندوزي، ١٩٦٦م، ج٣ ص٥٩)، و لم تقدر على قتله بالطريق من مكة الى كربلاء لأنه محاط بجيشه الملتحق به ، لقد كرر رواة التاريخ اعادة رواية المباحثات بين الحسين (ع) و عمر بن سعد(الدينوري، ١٤١٠هـ، ص٢٥٣-٢٥٤(، وهذه الخيارات الثلاث ليؤكدوا للقارئ البسيط الساذج ان الحسين (ع) قد خدع و هو يحمل قلقاً سياسياً و انه صاحب فتنة و لا يصلح ان يكون رجل دولة و حاشا للحسين ذلك، و حسب الرواية ان عمر بن سعد بعد سماعه للخيارات الثلاثة قبل بها كلها لأنها في مصلحة الدولة الاموية و لكن الشمر ابن ذي الجوشن تدخل محذرا عمر بن سعد من اعطاء الحسين (ع) هذه الفرصة ..... و لا نعلم كيف تدخل الشمر برأي عبيد الله بن زياد اولاً ان الشمر كان في كربلاء بالإضافة ان ابن زياد لا يمكن ان يتدخل احد بفرض رأيه عليه (الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٤، ص٣١١)، و لكن ايضا رواة التاريخ ارادوا ان يعصبوا مقتل الحسين (ع) براس اهل الكوفة فهم لم ينصحوا حبيبهم الحسين (ع) و لم ينصحوا عدوهم عبيد الله بن زياد و على اساس ان الشمر هو خال العباس و هو كوفي فلا امان لأهل الكوفة فهم قتلت الحسين (ع) و ليس يزيد و لا ابن زياد و لا حتى عمر بن سعد ، رحب ابن زياد براي الشمر بن ذي الجوشن و بدا القتال .... و قتلوا ابن بنت رسول الله.

الخاتمة

في هذا البحث الاكاديمي تبين لنا ان هناك رواة تابعين لمؤسسات الدولة قاموا بنقل وجهة نظر السلطة الحاكمة على اعتبار ان المنتصر عسكرياً هومن يكتب التاريخ ، و ان الحسين (ع) كان رقماً صعباً في معادلة الدولة الاموية بحيث اننا نرى ان معاوية ابن ابي سفيان قد ترك كل المعارضة و توجهه بكل مخططاته المستقبلية في آليات ازالة الحسين(ع) عن طريق ولي عهده و ابنه يزيد حتى انه ترك رسالة خاصة تحمل توصية بآليات الحرب ضد الحسين ، و ان الحسين (ع) كان قاصداً كربلاء و ترك الكوفة لمسلم بن عقيل و ان مسلماً بالرغم من استطاعته ان يلتحق بالحسين(ع) لكنه لم يفعل و حتى شهادته(ع)، و ان عبيد الله بن زياد دخل الكوفة بجيش من اهل البصرة و ليس كما تدعي الروايات انه كان متخفياً و قد دار

قتال ملحمي بين مسلم بن عقيل و جيشه و عبيد الله بن زياد و جيشه في الكوفة، و ان الحسين (ع) كان قائداً من الطراز الاول فقد عد العدة و احبك المخطط لانجاح نهضته و انقاذ الخط الرسالي الذي ارادت التيارات المادية تدميره.

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- ابن ابي الحديد، عز الدين ابي حامد بن حميد(ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: حسين الاعلمي، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،(١٣٨٧هـ).

٣- ابن اعثم الكوفي، أبو محمد أحمد(ت ٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الأضواء، ط١، ١٣٨٧هـ.

٤- ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي(ت ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

٥-ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي(ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ.

٦-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ.

٧- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ.

٨- ابن حجر الهيتمي، احمد بن محمد(ت ٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

٩- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

١٠- ابن خياط، أبو عمرو(ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة ، تحقيق: فواز، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ.

١١-ابن سعد، محمد بن سعد(ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.

12-ابن طقطقي، محمد بن علي(ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، بيروت: دار القلم العربي، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٣-ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله(ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ.

١٤- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد(ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ.

١٥- ابن عنبة ، احمد بن علي(ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠هـ.

١٦-ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ)، البداية و النهاية، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

١٧-ابن مسكويه، أبو علي احمد بن محمد(ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: سروش، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٨-أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين(ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، قم: دار الكتاب للطباعة و النشر، ١٣٨٥هـ.

١٩- ابو مخنف، لوط بن يحيى(ت ١٥٧هـ)، مقتل الحسين، تحقيق: ميرزا حسن الغفاري ، قم: المطبعة العلمية، ١٣٩٨هـ.

٢٠-البلاذري، أحمد بن يحيى(ت ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ.

٢١-البلاذري، أحمد بن يحيى(ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، بيروت: دار و مكتبة الهلال، ١٩٨٨م.

٢٢-الحلواني، حسين بن محمد بن حسن(ق ٥)، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، قم: مدرسة الامام المهدي، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٣- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، قم: منشورات الرضي، ١٩٨٩ م.

٢٣- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ)، الإمامة و السياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الأضواء، ط ١، ١٤١٠هـ.

٢٤-الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان(ت ٤١٣هـ)، حرب الجمل، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ.

٢٥-الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان(ت ٤١٣هـ)، الارشاد ، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٢هـ.

٢٦-الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار التراث، ط ٢، ١٣٨٧هـ.

٢٧- العاملي، محسن الامين(ت ١٣٧٠هـ)، اعيان الشيعة ، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣هـ.

٢٨- القندوزي، سليمان ابراهيم(ت ١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة، بغداد: دار الكتب العراقية، ١٩٦٦م.

٢٩- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد(ت ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية، تحقيق: احمد مبارك البغدادي، الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٠- المقدسي، مطهر بن طاهر(ت ٣٥٥هـ)، البدء و التاريخ، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

٣١- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد(ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٢- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت ٦٢٣هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط ٢، ١٩٩٥م.

٣٣-اليعقوبي، أحمد بن جعفر(ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، د.ت

Sources

1- The Holy Quran.

2- Ibn Abi Al-Hadid, Izz Al-Din Abi Hamid bin Hamid (died ٦٥٦ AH), Explanation of Nahj Al-Balagha, Investigation: Hussain Al-Alami, Beirut: Al-Alami Foundation for Publications, ١٣٨٧AH.

3-Ibn Atham al-Kufi, Abu Muhammad Ahmad (died 314 AH), al-Futuh, investigation: Ali Sherry, Beirut: Dar al-Adwaa, 1st edition, 1411 AH.

4- Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali (died ٦٥٦ AH), The Lion of the Forest in the Knowledge of the Companions, Beirut: Dar Al-Fikr, 1409 AH.

5- Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali (died ٦٥٦ AH), al-Kamil fi al-Tarikh, Beirut: Dar Sader, 1385 AH.

6- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali (died 597 AH), al-Muntazami fi History of Nations and Kings, investigated by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1412 AH.

7- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed Bin Ali (died 852 AH), The Injury in the Companions' Discrimination, Investigation: Adel Ahmed Abdel Mawgod, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1st Edition, 1415 AH.

8-- Ibn Hajar Al-Haytami, Ahmed bin Muhammad (died 974 AH), Al-Sawa'iq Al-Hariqa, investigated by: Abdul Rahman bin Abdullah, Beirut: Al-Resala Foundation, 1417 A.H.

9- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (died 808 AH), The History of Ibn Khaldun, investigated by Khalil Shehadeh, Beirut, Dar al-Fikr, 2nd ed, 1408 AH.

10- Ibn Khayat, Abu Amr (died 240 AH), Tareekh Khalifa, investigation: Fawaz, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, 1415 A.H.

11- Ibn Saad, Muhammad bin Saad (died 230 AH), Al-Tabaqat Al-Kubra, investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, 1410 AH.

12- Ibn Tagqi, Muhammad bin Ali (died 709 AH), Honorary in the Royal Literature and Islamic Countries, investigation: Abdul Qadir Muhammad Mayo, Beirut: Dar Al Qalam Al Arabi, 1st Edition, 1418 AH.

13- Ibn Abd al-Bar, Abu Omar Youssef bin Abdullah (died 463 AH), assimilation in the knowledge of the companions, investigation: Ali Muhammad al-Bajawi, Beirut: Dar al-Jeel, 1st edition, 1412 AH.

14- Ibn Abd Rabbo, Shihab al-Din Ahmed bin Muhammad (died 328 AH), The Unique Contract, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyy, 1404 AH.

15- Ibn Anba, Ahmed bin Ali (died 828 AH), the mayor of the student in the genealogy of the Abi Talib family, Najaf, Al-Haidariya Press, 1380 AH.

16- Ibn Katheer, Ismail bin Omar (died 774 AH), The Beginning and the End, Beirut: Dar Al-Fikr 1407 AH.

17- Ibn Miskawayh, Abu Ali (died 421 AH), Experiences of Nations, investigation: Abu al-Qasim Emami, Tehran: Soroush, 2nd ed, 2000 M.

18- Abu Al-Faraj Al-Isfahani, Ali Bin Al-Hussein (died 356 AH), Muqatil Al-Talibeen, Qom: Dar Al-Kitab for Printing and Publishing, 1385 A.H.

19- Abu Makhanf, Lot bin Yahya (died 157 AH), The Killing of Al-Hussein, investigation: Mirza Hassan Al-Ghafari, Qom: Scientific Press, 1398 AH.

20- Al-Baladhari, Ahmed bin Yahya (died 279 AH), Ansab Al-Ashraf, investigation: Suhail Zakkar, Beirut, Dar Al-Fikr, 1st edition, 1417 AH.

21- Al-Baladhari, Ahmed bin Yahya (died 279 AH), Fotouh Al-Buldan, Beirut: Al-Hilal House and Library, 1988 M.

22- Al-Halwani, Hussein bin Muhammad bin Hassan (died 5 AH), Nuzhat al-Nazir wa Tanbih al-Khater, Qom: Imam Mahdi School, 1st Edition, 1408 AH.

23- Al-Dinori, Abu Hanifa Ahmed bin Dawood (died 282 AH), the long news, investigation: Abdel Moneim Amer, Qom: Al-Radhi Publications, 1989 M.

24- Al-Dinori, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (died 276 AH), The Imamate and Politics, Known as the History of the Caliphs, investigation: Ali Shiri, Beirut: Dar Al-Adwaa, Vol. 1, 1410 AH.

25- Sheikh Al-Mufid, Muhammad bin Muhammad Numan (died 413 AH), Harb Al-Jamal, Beirut: Dar Al-Fikr, 1403 AH.

26- Sheikh Al-Mufid, Muhammad bin Muhammad (died 413 AH), Al-Irshad, Najaf, Al-Haidari Press, 1382 AH.

27- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (died 310 AH), The History of Nations and Kings, investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Beirut: Dar Al-Turath, 2nd ed, 1387 AH.

28- Al-Amili, Mohsen Amin (died 1370 AH), Notables of the Shiites, Beirut: Dar Al Ta'rif for Publications, Part 1, 1403 A.H.

29- Al-Qanduzi, Suleiman Ibrahim (died 1294 AH), Springs of affection, Baghdad: Iraqi Book House, 1966 M.

30- Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad (died 450 AH), Al-Ahkam Al-Sultaniya, investigation: Ahmed Mubarak Al-Baghdadi, Kuwait: Dar Ibn Qutaiba Library, 1st ed, 1409 AH.

31- Al-Maqdisi, Mutahar bin Taher (died 733 AH), Beginning and History, Port Said: Library of Religious Culture, (D.T).

32- Al-Nuwairi, Ahmed bin Abdul-Wahhab bin Muhammad ,(died 733AH), Nihat Al-Arb in Arts of Literature, Cairo: Dar Al-Kutub and National Documents, 1st Edition, 1423 AH.

33- Yaqoot al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah , (died ٦٢٣ AH), Lexicon of Countries, Beirut: Dar Sader, 2nd ed, 1995 M.

34- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Jaafar(died ٢٩٢ AH), Tarikh Al-Yaqoubi, Beirut: Dar Sader, (D. T.).